بسم الله الرحمن الرحيم

البنَاءُ الخلقِيّ للمُجتَمَع

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بَعَثَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا مُرَبِّيًا وَمُتَمِّمًا لِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدًا كَثِيرًا، وَنُسَبِّحُهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ اللهُ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً مُهْدَاةً، وَجَعَلَهُ لِلْبَشَرِيَّةِ قُدْوَةً مُجتَبَاةً، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، والَّذِين اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ ثَرْوَةً تَعْتَزُّ بِهَا، وَرَصِيدًا تَدَّخِرُهُ لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَأَمْلاً تُؤَسِّسُ عَلَيْهِ دَعَائِمَ مَجْدِهَا وَقُوَّةَ نَهْضَتِهَا، وَالشَّبَابُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ هُمُ الثَّرْوَةُ العَظِيمَةُ وَالكَنْزُ الثَّمِينُ وَالدِّعَامَةُ القَوِيَّةُ، فَعَلَى أَكْتَافِهِمْ تُبْنَى الأَوْطَانُ وَتَزْدَهِرُ الحَيَاةُ، وَلا تُوجَدُ أُمَّةٌ حَافَظَتْ عَلَى رَصِيدِهَا مِنَ الشَّبَابِ كَمَا حَافَظَ الإِسْلامُ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ وَضَعَ مَنَاهِجَ وَقِيَمًا خُلُقِيَّةً وَمَبَادِئَ سَامِيَةً، تَحْفَظُ حَيَاتَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ، وَعَزِيمَتَهُمْ وَتَفْكِيرَهُمْ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ القُدْوَةَ المُثْلَى فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ، وَالمَثَلَ الأَعْلَى فِي تَوْجِيهِهِمْ إِلَى الصَّلاحِ حَيْثُ يَقُولُ: ((استَوْصُوا بِالشَّبَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، وَإِنِّي لَمَّا بُعِثْتُ حَالَفَنِي الشَّبَابُ وَكَفَرَ بِيَ الشُّيُوخُ)).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

اعلَمُوا أَنَّ مَنْهَجَ رَسُولِنَا الكَرِيمِ ﷺ مَنْهَجٌ رَبَّانِيٌّ، فَقَدْ كَانَ مُرَبِّيًا عَظِيمًا ذَا أُسْلُوبٍ تَرْبَوِيٍّ فَذٍّ، يُرَاعِي حَاجَاتِ أَصْحَابِهِ، وَيُخَاطِبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ، فَتَخَرَّجَ مِنْ مَدْرَسَتِهِ رِجَالٌ كَانُوا مَشَاعِلَ هِدَايَةٍ، وَرُوَّادَ حَضَارَةٍ، وَبُنَاةَ مَدِينَةٍ فَاضِلَةٍ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]، لَقَدْ

(١) سورة الأحزاب/٢١.

جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الهَدَفَ مِنْ تَرْبِيَتِهِ لأَصْحَابِهِ إِيجَادَ إِنْسَانٍ صَالِحٍ يَلْتَزِمُ نَهْجَ القُرآنِ، وَيَتَأَدَّبُ بِأَدَبِ الإِسْلامِ، إِنْسَانٍ عَالَمِيٍّ يَعْتَقِدُ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَلْقُ اللهِ، لَمْ يُفَرِّقْهُمُ الجِنْسُ أَوِ اللَّوْنُ، وَلَمْ يَتَفَاضَلُوا بِالعَصَبِيَّةِ أَوِ القَبَلِيَّةِ، وَلَمْ يَسُدْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِعَرَضٍ زَائِلٍ، وَلَمْ يَسْتَعْبِدْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ، فَهُمْ سَوَاسِيَةٌ كَمَا قَالَ ﷺ : ((كُلُّكُمْ لآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ))، جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُرَبِّيَ الإِنْسَانَ قَلْبًا وَرُوحًا، وَيُرَبِّيَهُ جَسَدًا وَعَقْلاً، وَيُرَبِّيَهُ أَخْلاقًا وَسُلُوكًا، وَيَرتَفِعَ بِهِ إِلَى دَرَجَةِ السُّمُوِّ الإِنْسَانِيِّ، وَيَصْنَعَ مِنْهُ طَاقَةً كَونِيَّةً فَاعِلَةً، وَيَجْعَلَ مِنْهُ قُوَّةً عَزِيزَةً أَبِيَّةً، لا تَذِلُّ وَلا تَضْعُفُ، بَلْ تُوَاجِهُ الأَحْدَاثَ فِي إِيمَانٍ وَثِقَةٍ وَهِيَ مُطْمَئِنَّةٌ إِلَى نَصْرِ اللهِ وَعَونِهِ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(١)، فَهُوَ يُرَبِّيهِ وَيُدَرِّبُهُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَيَدْعُوهُ إِلَى تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ وَتَطْهِيرِهَا حَتَّى لا يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الأَمْرَاضِ الخَبِيثَةِ، فَتَسَعُ المَحَبَّةُ المُجتَمَعَ، وَيَسُودُ الوِئَامُ وَالوِفَاقُ بَيْنَ أَفْرَادِهِ، وَيُذَكِّرُهُ بِخَالِقِهِ حَتَّى يَؤُوبَ إِلَى رَبِّهِ، وَيَحْفَظَ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ، وَيَخْشَاهُ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الحُضُورِ وَالغَيْبَةِ.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ الإِسْلامَ نَهَجَ مَنْهَجًا وَسَطًا فِي تَشْرِيعِهِ لِسَدِّ الذَّرَائِعِ الَّتِي تُخِلُّ بِالمُجتَمَعِ وَتُهَدِّدُ أَمْنَهُ، فَهُوَ يَدْعُو إِلَى الاستِقَامَةِ وَالعِفَّةِ وَالاحتِشَامِ وَغَضِّ البَصَرِ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ، وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾(٢)، النَّظَرُ بَرِيدُ الزِّنَا، فَسَدَّ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ الذَّرَائِعَ المُوصِلَةَ إِلَى هَذِهِ الكَبِيرَةِ، وَمِنْ طُرُقِ الإِسْلامِ فِي سَدِّ ذَرِيعَةِ الزِّنَا أَنْ أَمَرَ أَتْبَاعَهُ بِالإِحْصَانِ

(١) سورة الحج/٤٠.

(٢) سورة النور/٣٠-٣١ .

وَالزَّوَاجِ، فَبِفِعْلِهِ تَحْصُلُ العِفَّةُ، وَتُجْتَنَبُ هَذِهِ المُوبِقَةُ، وَتَنْكَسِرُ الشَّهْوَةُ، وَيُصَانُ المُجتَمَعُ عَنْ هَتْكِ الحُرُمَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١]، وَقَالَ ﷺ مُخَاطِبًا الشَّبَابَ: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ استَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَستَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)) – أَيْ وِقَايَةٌ –، وَدَعَا الإِسْلامُ إِلَى تَجَنُّبِ قَتْلِ النَّفْسِ وَإِزْهَاقِ الأَرْوَاحِ بِغَيْرِ حَقٍّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[٢]، وَلَقَدْ نَهَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الاعتِدَاءِ عَلَى الآخَرِينَ وَمُبَادَرَتِهِمْ بِالأَذَى، فَقَدْ قَالَ وَقَولُهُ الحَقُّ: ﴿وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٣]، وَشَدَّدَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ هَذِهِ الفِعْلَةِ الشَّنِيعَةِ بِأُسلُوبٍ تَرْهِيبِيٍّ مُبَيِّنًا الجَزَاءَ الأَوفَى لِكُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ فِعْلَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٤]، فَأَيُّ وَعِيدٍ أَشَدُّ مِنْ وَعِيدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ إِنَّهُ الغَضَبُ وَاللَّعْنَةُ وَالخُلُودُ فِي جَهَنَّمَ – وَالعِيَاذُ بِاللهِ –، بَلْ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ نَهَى عَنْ تَرْوِيعِ المُسْلِمِ وَإِخَافَتِهِ وَهُوَ لا شَكَّ أَخَفُّ مِنَ القَتْلِ، إِذْ رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ رَوَّعَ مُسلِمًا رَوَّعَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ أَفْشَى سِرَّ أَخِيهِ أَفْشَى اللهُ سِرَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الخَلائِقِ))، وَالمُقبِلُ عَلَى هَذِهِ الجَرِيمَةِ الشَّنْعَاءِ يَتَقَلَّبُ فِي إِحْدَى حَالَيْنِ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا: حَالٍ مِنَ الزَّهْوِ وَمَا يُرَافِقُهَا مِنْ تِيهٍ وَضَلالٍ وَتَفَلُّتٍ مِنْ ضَوَابِطِ الخُلُقِ وَالدِّينِ،

---

(١) سورة النور/٣٢ .

(٢) سورة الإسراء/ ٣٢ .

(٣) سورة البقرة /١٩٠.

(٤) سورة النساء /٩٣.

يَحْسَبُ صَاحِبُهَا أَنَّ إِشْرَاقَةَ الدَّهْرِ لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ، وَحَالٍ مِنَ البُؤْسِ وَالمَصَائِبِ وَالمَرَضِ، وَالإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الحَالِ يُنْكِرُ نَفْسَهُ وَيَكْرَهُ غَيْرَهُ وَيَضِيقُ ذَرْعًا بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، يَتَوَهَّمُ وَاقِعَهُ قَدَرًا نَافِذًا وَقَضَاءً مُبْرَمًا، فَهُوَ فِي قَلَقٍ وَأَلَمٍ، وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَمِنْ مَنْهَجِ الإِسْلامِ فِي مُعَالَجَةِ الإِجْرَامِ أَنَّهُ دَعَا إِلَى السَّمَاحَةِ وَنِسيَانِ أَخْطَاءِ الآخَرِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)، قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عِنْدَمَا كَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ وَهُوَ مِنْ أَقْرِبَائِهِ، وَعِنْدَمَا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّ مِسْطَحًا قَدْ خَاضَ فِي حَادِثَةِ الإِفْكِ المَشْهُورَةِ آلَى عَلَى نَفْسِهِ لا يَنْفَعَنَّ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تُذَكِّرُ أَبَا بَكْرٍ وَتُذَكِّرُ المُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ يُخْطِئُونَ، ثُمَّ يُحِبُّونَ مِنَ اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ. وَدَعَا الإِسْلامُ إِلَى الاسْتِئْذَانِ عِنْدَ دُخُولِ البُيُوتِ؛ دَفْعًا لِلْجَرَائِمِ الَّتِي تَتَحَقَّقُ بِهَذَا السَّبَبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(٢)، فَفِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ لَفْتَةٌ لَطِيفَةٌ لِرِعَايَةِ أَحْوَالِ النُّفُوسِ، وَتَقْدِيرِ ظُرُوفِ النَّاسِ فِي بُيُوتِهِمْ، فَقَدْ أَمَرَ بِالاسْتِئْذَانِ قَبْلَ الإِقْدَامِ، وَبِالرُّجُوعِ عِنْدَ عَدَمِ الاسْتِجَابَةِ لِلنِّدَاءِ؛ دَفْعًا لِمَا قَدْ يَحْصُلُ نَتِيجَةَ وُلُوجِ البُيُوتِ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا مِنْ شِجَارٍ أَوْ سَرِقَاتٍ أَوْ هَتْكٍ لِلْحُرُمَاتِ، فَهُوَ أَزْكَى وَأَطْهَرُ، وَمَعَ هَذِهِ التَّوْجِيهَاتِ يُبَيِّنُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ مَنْبَعَ الشَّرِّ وَأَسَاسَ البَلاءِ بِأُسْلُوبٍ تَحْذِيرِيٍّ مَنْعًا لِلْوُقُوعِ فِي حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ وَتَجَنُّبًا لِخُطُوَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ

(١) سورة النور /٢٢.

(٢) سورة النور / ٢٨-٢٧.

وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، فَالمُؤْمِنُونَ – يَا إِخْوَةَ الإِيمَانِ – أَجْدَرُ النَّاسِ أَنْ يَنْفِرُوا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَيَسْلُكُوا طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِهِ المَشْؤُومِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَاعلَمُوا أَنَّ اللهَ حَدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا، وَأَمَرَكُمْ بِفَرَائِضَ فَأْتُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرَاتِ فَاجتَنِبُوهَا، وَلَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، شَرَعَ لَنَا دِينًا قَوِيمًا، وَهَدَانَا إِلَيْهِ صِرَاطًا مُستَقِيمًا، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبُهُ، أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحسَنَ تَأْدِيبَهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجمَعِينَ، وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اعلَمُوا أَنَّ الحَيَاةَ لا تَستَقِيمُ بِغَيْرِ أَخْلاقٍ، فَهِيَ أَسَاسُ البِنَاءِ وَمُرتَقَى الأُمَمِ، وَنَحْنُ أُمَّةٌ دُستُورُهَا كِتَابُ اللهِ تَعَالَى وَمَنْهَجُهَا سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا تَنْشِئَةُ الجِيلِ المُسلِمِ عَلَى حُبِّ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَإِنَّ التَّرْبِيَةَ السَّلِيمَةَ لَهَا قَوَاعِدُ مُعَيَّنَةٌ لا بُدَّ مِنَ اتِّبَاعِهَا وَتَوَافُرِهَا حَتَّى يَتَحَقَّقَ الجَوُّ التَّرْبَوِيُّ السَّلِيمُ، نُعَلِّمُ أَطْفَالَنَا كَيْفَ يَتَمَسَّكُونَ بِالقِيَمِ وَيُدَافِعُونَ عَنْهَا، وَكَيْفَ يَعتَرِفُونَ بِالخَطَأِ وَجُرْمِهِ، وَكَيْفَ يُدَافِعُونَ عَنْ كُلِّ قِيمَةٍ سَامِيَةٍ فِي حَيَاتِنَا، وَعَلَيْنَا نَحْنُ الآبَاءَ غَرْسُ المَعَانِي الفَاضِلَةِ كَالرَّحْمَةِ

(١) سورة النور / ٢١.

وَالوُدِّ، وَإِشْعَارُهُمْ بِحُضُورِنَا عَلَى الدَّوَامِ، وَحِمَايَتُهُمْ صِحِّيًا وَبَدَنِيًّا، وَالاهتِمَامُ بِتَكْوِينِهِمْ تَرْبَوِيًّا وَأَدَبِيًّا، وَتَزْوِيدُهُمْ بِمُخْتَلَفِ المَعَارِفِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَإِعَانَتُهُمْ عَلَى تَحْصِيلِ العِلْمِ، وَغَرْسَ القِيَمِ الرُّوحِيَّةِ فِيهِمْ، وَتَشْجِيعُهُمْ عَلَى العَمَلِ وَالمُشَارَكَةِ فِي أَعْمَالِ البِرِّ، وَالمُسَاوَاةُ بَيْنَهُمْ فِي المُعَامَلَةِ، كُلُّ ذَلِكَ يُنْشِئُ جِيلاً صَالِحًا نَافِعًا لأُمَّتِهِ وَأُسْرَتِهِ وَمُجتَمَعِهِ. أَمَّا مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ فَسَيَعِيشُ أَبْنَاؤُهُ عَلَى أَنْمَاطٍ سُلُوكِيَّةٍ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ، وَيَعْقِدونَ عَلاقَاتٍ اجتِمَاعِيَّةً جَدِيدَةً مُخَالِفَةً لِلْمَعْهُودِ، فَيَتَعَلَّمُونَ سُبُلَ الانْحِرَافِ وَالإِجْرَامِ عَنْ طَرِيقِ الإِيمَاءِ وَالتَّقْلِيدِ، وَرُبَّمَا عَنْ طَرِيقِ التَّهْدِيدِ وَالوَعِيدِ، وَقَدْ تَتَحَوَّلُ هَذِهِ الصُّحْبَةُ إِلَى عِصَابَةٍ إِجْرَامِيَّةٍ تُعَلِّمُ الآخَرِينَ التَّمَرُّدَ وَالعِصْيَانَ وَأَسَالِيبَ الغِشِّ وَالاحتِيَالِ قَدْ تَصِلُ إِلَى القَتْلِ أَحْيَانًا، بَلْ إِنَّ المَسْؤُولِيَّةَ لَتَمْتَدُّ إِلَى المُجتَمَعِ الإِسْلامِيِّ بِكَامِلِهِ؛ فَيَحْرِصُ عَلَى تَنْشِئَةِ رِجَالِ الغَدِ وَشَبَابِ المُستَقْبَلِ تَنْشِئَةً اجتِمَاعِيَّةً سَلِيمَةً صَالِحَةً؛ حَتَّى نَعِيشَ فِي أَمْنٍ وَأَمَانٍ وَوِئَامٍ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.